

## 30 - محاورة دينية اجتماعية - مقالات الشيخ السعدي - رحمه الله -

### مشروع كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله محاورة دينية اجتماعية. هذه صورة محاورة بين رجلين كانوا متصاحبین رفیقین مسلمین بالدین الحق ویشتغلان فی طلب العلم جمیعا. فغاب احدهما عن صاحبه مدة طویلة ثم التقیا. فاذا هذا

الغائب - 00:00:02

قد تغيرت احواله وتبدل اخلاقه فسأله صاحبه عن ذلك فاذا هو قد تغلبت عليه دعاية الملحدین. الذين يدعون ذی الدين ورفض ما جاء به المرسلون. فحاوله صاحبه وقلبه لعله يرجع عن هذا الانقلاب الغریب فاعیته - 00:00:32

حيلة في ذلك علة عظيمة ومرض يفتقر إلى استئصال الداء ومعالجته بانفع الدواء. وعرف ان ذلك متوقف على معرفة الاسباب التي حولته الطرق التي اوصلته الى هذه الحالة المخيفه والى فحصها وتمحیصها - 00:00:52

وتوضیحها ومقابلتها بما یضادها ویقمعها. على وجه الحکمة والسداد. فقال لصاحبہ مستکشفا له عن الحامل له على ذلك. يا اخي ما هذه الاسباب التي حملتك على هذا الرأی ؟ ما هذه الاسباب التي حملتك على ما ارى ؟ وما - 00:01:12

الذی دعاک الى نبذ ما كنت عليه. فان كان خيرا كنت انا وانت شريكین. وان كان غير ذلك فاعرف من عقلک ودينک وادیک انک لا نرضی ان نقيم على ما یضرک. فاجابه صاحبه قائلا لا اکتمک اني قد رأیت المسلمين على حالة لا - 00:01:32

قضاهما ذو الهم العلیة رأیتهم في جهل وذل وخمول وامورهم مدببة واحوالهم سیئة واخلاقهم منحلة وقد ودور رح الدين والدنيا جمیعا. ورأیت في الجانب الآخر هؤلء الاجانب قد ترقوا في هذه الحياة وتفننوا في الفنون الراقیة - 00:01:52

والمخترعات العجيبة المدهشة والصناعات المتفوقة. رأیتهم قد دانت لهم الرقاب. وصاروا يتحكمون في الامم الضعیفة بما شاءوا ویعدونهم كالعبد والاجراء. فرأیت فيهم العز الذي بهنی والتفنن الذي ادهشني - 00:02:12

تمیم. فقلت في نفسي لولا ان هؤلء القوم هم القوم وانهم على الحق والمسلمون على الباطل لما كانوا على هذا الوصف الذي اني ذکرت لك فرأیت ان سلوكی سبیلهم واقتدائی بهم خیر لي واحسن عاقبة. فهذا الذي سیرني الى ما رأیت - 00:02:32

وقال له صاحبه حين ابى ما كان خافیا. اذا كان هذا هو السبب الذي حولك الى ما ارى. هذا ليس من الاسباب التي یبني عليها اولو الالباب والعقول عقائدهم واخلاقهم واعمالهم ومستقبل امرهم. فاسمع يا صديقی تمحیص هذا الامر الذي - 00:02:52

وحقیقته ان تأخر المسلمين فيما ذکرت ليس ناشئا عن دینهم فانه قد علم كل من له ادنی نظر وبصیرة دین الاسلام یدعو الى الصلاح والاصلاح في امور الدين وفي امور الدنيا. ويبحث على الاستعداد من تعلم العلوم والفنون النافعة - 00:03:12

ويدعو الى تقویة القویة المعنییة والمادیة لمقاومة الاعداء والسلامة من شرهم واضارهم. ولم یستفد احد منفعة دینیویة فضلا عن المنافع الدینییة الا من هذا الدين. وهذه تعالیمه وارشاداته قائمة لدينا تناذی اهلها. هل - 00:03:32

ثم الى الاشتغال بجمعیع الاسباب النافعة التي تعلیکم وترقیکم في دینکم ودنياکم. افبتفریط المسلمين تتحج على الدين ان هذا لهو الظلم المبین. ییس من قصور النظر ومن الهوى والتعصب؟ النظر في احوال المسلمين في هذه الاوقات - 00:03:52

التي تدهورت فيها علومهم واعمالهم واخلاقهم افقدوا فيها جميع مقومات دینهم وترك النظر اليهم في زهرة الاسلام والدين وترك النظر اليهم في زهرة الاسلام والدين في الصدر الاول. حيث كانوا قائمین بالدين مستقیمین على الدين - 00:04:12

سالكين كل طريق يدعو اليه الدين. فارتقت اخلاقهم واعمالهم حتى بلغت مبلغا ما وصل اليه ولن يصل اليه احد من الاولين والآخرين ودانت لهم الدنيا من مشارقها الى مغاربها. وخضعت لهم اقوى الامم وذلك بالدين الحق - 00:04:32

قوى العدل والحكمة والرحمة وبالوصاف الجميلة التي كانوا عليها.ليس ضعف المسلمين في هذه الاوقات يوجب لاهل البصائر النجدة منهم ان يكون جدهم ونشاطهم وجهازهم الاكبر متضاعفا. ويقوموا بكل ما في وسعهم لينالوا المقامات الشاملة - 00:04:52

ولينجوا من الهوة العميقه التي وقعوا فيها.ليس هذا من افراد الفرائض والزم اللازمات في هذا الحال ؟ الجهاد في حال قوة المسلمين وكثرة المشاركين فيه له فضل عظيم. يفوق سائر العبادات. فكيف اذا كانوا على هذه الحالة التي وصفت - 00:05:12

ان الجهاد لا يمكن التعبير عن فضائله وثمراته. ففي هذه الحال يكون الجهاد على قسمين. احدهما السعي في تقويم وايقاظهم وبعث عزائمهم وتعليمهم العلوم النافعة وتهذيبهم بالاخلاق الراقية. وهذا اشق الامر - 00:05:32

هو انفعهما وافضلهما. والثاني السعي في مقاومة الاعداء واعداد جميع العدد القولية والفعالية والسياسية الداخلية والخارجية لمناؤاتهم والسلامة من شرهم. افحين صار الامر على هذا الوصف الذي ذكرت وصار الموقف حرجا تتخلى - 00:05:52

لا عن اخوانك المسلمين وتتخلق مع الجبناء والمخالفين. فكيف مع ذلك تنضم الى حزب المحاربين ؟ الله الله يا اخي لا كن اقل من قيل فيهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا. قاتلوا لاجل دينكم او ادفعوا لاجل قومكم - 00:06:12

وطنك لا تكن مثل هؤلاء المنافقين. فاعيذك يا اخي من هذه الحال التي لا يرضها اهل البيانات. ولا اهل النجدات والمرءات فهل ترضى ان تشارك قومك في حال عزهم وقوتهم عددهم وعنصرهم وتفارقهم في حال ذلهم ومصابئهم وتخاذلهم - 00:06:32

في وقت اشتتدت فيه الضرورة الى نصرة الاولى ورد عدوان الاعداء. هل رأيت قوما خيرا من قومك او شاهدت ديننا افضل من دينك ؟ فقال المنصوح الامر هو ما ذكرت لك. ونفسى تتوقف الى اولئك الاقوام الذين اتقنوا الفنون والصناعات. وترقوا في - 00:06:52

بهذه الحياة فقال له صاحبه وهو يحاوره رفضت ديننا فيما كامل القواعد ثابت الاركان مشرق البرهان يدعو الى كل خير ويبحث على السعادة والفلاح ويقول لاهله هلم الى كل صلاح واصلاح والى كل خير ونجاح. اسلكوا كل - 00:07:12

طريق يوصلكم الى السعادة الدنيوية والاخروية. دين مبني على الحضارة الراقية الصحيحة التي بنيت على العدل والتوحيد اسس على الرحمة والحكمة والعلم والشفقة واداء الحقوق الواجبة والمستحبة. وسلمت من الظلم والجشع والاخلاق السافلة - 00:07:32

بظلها الظليل واحسانها الطويل وخيرها الشامل وبهاها الكامل ما بين المشارق والمغارب. واقر بذلك الموافق في قوى المنصف المخالف. اتتركها راغبا في حضارات ومدنیات مبنية على الكفر والالحاد. مؤسسة على الطمع والجشع - 00:07:52

الكع والقسوة وظلم العباد فاقدة لروح الايمان ورحمته عادمة لنور العلم وحكمته. حضارة ظاهرها مزخرف مزوق وباطنها خراب وتنظنها تعمر الموجود. وهي في الحقيقة مآلها الهلاك والتدمير. الم تر اثارها في هذه - 00:08:12

الاوقيات وما احتوت عليه من الافات والويلات وما جلبت للخلائق من الهلاك والفناء والتدمير. فهل سمع الخلق منذ اوجدهم لهذة المجازر البشرية التي انتهى اليها شوط هذه الحضارة نظيرا او مثيلا. فهل سمع الخلق منذ اوجدهم الله لها - 00:08:32

هذه المجازر البشرية التي انتهى اليها شوط هذه الحضارة نظيرا او مثيلا. فهل اغنت عنهم مدنیتهم وحضارتهم من عذاب من شيء لما جاء امر ربك وما زادتهم غير تدبیب فلا يخدعنك ما ترى من المناظر المزخرفة والاقوال المموهة - 00:08:52

والدعاوی الطويلة العريضة وانظر الى بواطن الامور وحقائقها. ولا يغرنك ظواهرها. وتأمل النتائج الوخيمة الذمیمة فهل اسعدتهم هذه الحضارة في دنياهم التي لا حياة لهم يرجون غيرها ؟ اما تراهم ينتقلون من شر الى - 00:09:12

شروع ولا يسكنون في وقت الا وهم يتحفرون الى شرور فظيعة ومجازر عظيمة. فالقوة والمدنیة والحضارة مادة بانواعها اذا خلت من الدين الحق فهذه طبیعتها وهذه ثمراتها وويلاتها. ليس لها اصول وقواعد - 00:09:32

نافعة ولا لها غایات صالحة. ثم هب انهم متعوا في حياتهم واستدرجوها فيها بالعز والرئاسة. ومظاهر القوة فهل اذا انحزم اليهم ووالیتهم يشرکونك في حياتهم ويجعلونك كابناء قومهم ؟ كلا والله انهم اذا رضوا - 00:09:52

عنك جلوك من ارذل خدامهم. واية ذلك انك في ليك ونهارك تکدح في خدمتهم. وتتكلم وتجادل وتخاصم اقسموا على حسابهم ولم

ترهم رفعوك حتى ساواوا معك ادنى قومهم وبني جنسهم. فالله الله يا اخي في دينك وفي مروءة - 00:10:12

واخلاقك وادبك. الله الله في بقية رمك. فالانضمام الى هؤلاء والله هو الهاك. فقال له المنصوح لقد صدقت فيما قلت ولكن لي على هذا المذهب اصحاب مثقفون. ولی على هذا الرأي شبيبة مهذبون. قد تعاقدت معهم - 00:10:32

على التمسك بالالحاد واحتقار المتمسكين بدين رب العباد قد اخذنا نصيبا وافرا من اللذات واستبحنا ما تدعوا اليه نفوس من اصناف الشهوات فان لي بمقاطعة هؤلاء السادة الغرر وكيف لي بمبادرتهم وقد اتصلت بهم غاية - 00:10:52

الاتصال. فالان يتنازعني داعيائنا. داعي الحق بعدهما بان لي سبيله واتضح دليله وداعي النفس والاتصال بهؤلاء المنافي للحق غاية المنافاة. فكيف الطريق الذي يريحي ويشفني؟ وما الذي عن هذا الامر يسلبني؟ فقال له صاحبهن - 00:11:12

ناصح المعلم ان من اوجب الواجبات واكبر فضائل الرجل الليبي ان يتبع الحق الذي تبين له ويدع ما هو فيه من الباطل وخصوصا عند المنازعات النفسية والاغراض الدنيوية. وان الموفق اذا وقع في المهالك طلب الوسيلة الى تحصيل الاسباب - 00:11:32

اما علمت ان من نعمة الله على العبد ان يقيض له الناصحين. الذين يرشدونه الى الخير ويأمرون به المعروف وينهون عن المنكر ويسعون في سعادته وفلاه ثم من تمام هذه النعمة ان يوفق لطاعتهم ولا يتشبه بهن قال الله فيهم - 00:11:52

ولكن لا تحبون الناصحين. ثم اعلم انه ربما كان الانسان اذا ذاق مذهب المنحرفين وشاهد ما فيه من الغي والضلال ثم تراجع الى الحق الذي هو حبيب القلوب كان اعظم لوقعه واكبر لنفعه فارجع الى الحق صادقا وثق بوعد الله - 00:12:12

ان الله لا يخلف الميعاد. فقال المنصوح لا يخفى عليك يا اخي ان الباطل اذا دخل في القلوب وتمكن منها لا يخرج بسهولة فاريد ان توضح لي توضيحا تماما بطلان ما عليه هؤلاء الملحدون. فانهم يقيمون الشبه المتنوعة في ترويج - 00:12:32

قولهم ليفتر به من لا بصيرة له. فقال له الناصح اعلم ان الحق والباطل متقابلان. وان الخير والشر متنافيان وبمعرفة واحد من الضدين يظهر حسن الاخر او قبحه. فانبه على وجه الاجمال والتنبيه اللطيف. اذا اردت ان تقابل - 00:12:52

من الاشياء المتبادرات فانظر الى اساسها الذي اسست عليه والى قواعدها التي انبنت عليها. وانظر الى اثارها ونتائجها ثم راتها المترفة عنها وانظر الى ادلتها وبراهينها التي بها ثبتت. وانظر الى ما تحتوي وتشتمل عليه من الصلاح والمناك - 00:13:12

ومن المفاسد والمضار. فعند ذلك اذا نظرت لهذه الامور بفهم صحيح وعقل رجيم ظهر لك الامر عيانا. فاذا عرفت هذه الاصول فهذا الدين الحق الذي دعت اليه الرسل عموما وختامهم واماهم محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا - 00:13:32

قد بني واسس على التوحيد والتائه لله وحده لا شريك له حبا وخوفا ورجاء واحلاضا وانقيادا. واذعننا لربوبيته استسلاما لعبوديته قد دل على هذا الاصول الذي هو اكبر جميع اصول الادلة العقلية والفطرية ودللت عليه جميع الكتب - 00:13:52

مئوية وقرره جميع الانبياء والمرسلين واتباعهم من اهل العلوم الراسخة والالباب الرزينة والاخلاق العالية والاداب السامية. كل اولئك اتفقوا على ان الله منفرد بالوحدانية. منعوت بكل صفة كمال. موصوف بغاية الجلال والعظمة - 00:14:12

والكرياء والجمال وانه رب كل شيء ومليكه وانه الخالق الرازق المدبر لجميع الامور. وانه منزه عن كل صفة نقص وعن مماثلة المخلوقين وانه لا يستحق العبادة والحمد والثناء والشكر الا هو. فالدين الاسلامي على هذا الاصول - 00:14:32

اسس وعليه قام واستقام. واما ما عليه اهل الالحاد فانه ينافي هذا الاصول غاية المنافاة. فانه مبني على انكار الباري رأسا فضلا عن الاعتراف له بالكمال وعن القيام باوجب الواجبات وافرد الفروض وهو عبوديته وحده لا شريك له. فاهل هذا المذهب اعظم - 00:14:52

الخلق مكابرة وانكارا لاظهر الاشياء واوضحتها. فمن انكر الله فبأي شيء يعترف؟ فبأي حديث بعد الله واية يؤمنون. وهؤلاء ابعد الناس عن عبودية الله والاتابة اليه. وعن التخلق بالاخلاق الفاضلة التي تدعوا اليها الشرائع - 00:15:12

تخضع لها العقول الصحيحة ومع خلو قلوبهم من توحيد الله والایمان به وتوبع ذلك. فهم اجهل الناس واقلهم بصيرة معرفة بشريعة الاسلام واصول الدين وفروعه. فتجدهم يكتبون ويتكلمون ويدعون لانفسهم من العلم والمعرفة والثقافة - 00:15:32

وال اليقين ما لا يصل اليه اكابر العلماء ولو طلب من احدهم ان يتكلم عن اصل من اصول الدين العظيمة الذي لا يسع احدا جهله او على

حكم من الاحكام في العبادات والمعاملات والانكحة لظهور عجزه ولم يصل الى ما وصل اليه كثير من صغار طلبة العلم الشرعي. فكيف

- 00:15:52

فائق العاقل فضلا عن المؤمن باقوالهم عن الدين. فاقوالهم في مسائل الدين لا قيمة لها اصلا. ولو صبرت حاصل ما عليه رؤساؤهم لرأيهم قد اشتغلوا بشيء يسير من علوم العربية وترددوا في قراءة الصحف التي على مشربهم. وتمرنوا على الكلام الذي من جنس اساليب - 00:16:12

في كثير من هذه الصحف الرديئة الساقطة فظنوا بانفسهم وظن بهم اتباعهم الاطلاع بالمعارف والعلوم. فهذا اسمى ما يصلون اليه في العلم. اما الاخلاق فلا تسأل عن اخلاق من لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر. ولا يعتقد الاديان الصحيحة. فان الاخلاق نتائج - 00:16:32

الاعتقادات الصحيحة والفاسدة. فغاية ما عند هؤلاء التملق القولي والفعلي. والخضوع الكاذب للمخلوقين. وهم مع هذا السافل تجد

عندهم من العجب والكبر واحتقار الخلق والاستنكاف عن مخالطة من يستنقضونهم شيئاً كثيراً فهم اوضعوا - 00:16:52

الق الله واعظمهم كبراً وتيها. ثم انهم يستعينون على هذا الخلق المسمى عندهم بالثقافة بالتصنع والتجميل بالملابس والفرش

والزخارف ويفتنون كثيراً من اوقاتهم بذلك وقلوبهم خراب خالية من الهدى والاخلاق الجميلة. فالجمال الظاهر - 00:17:12

باطل ماذا يغنى عن الجمال الحقيقي؟ ثم اذا لاحظت غياراتهم ومقاصدهم فاذا هي اغراض دنية ومقاصد سفلية مطامع شخصية وادا

صبرت احوالهم رأيهم اذا اجتمعوا تظنهم اصدقاء مجتمعين. فاذا افترقوا فهم الاعداء تحسبهم - 00:17:32

جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون. وما وصفت لك من احوالهم وانت تعرف ذلك قليل من فكيف ترضى ان يكون هؤلاء

احبابك واصدقائك ترضى لرضاهم وتسخط لسخطهم وتقديمهم على حظوظك الحقيقة - 00:17:52

عادتك الابدية فانظر الى صفاتهم نظر التحقيق والانصاف. وقارن بينها وبين نعوت البررة الاخيار. الذين امتلأت قلوبهم من محبة الله

والانابة اليه والايمان والاخلاص العمل لاجله. وفاضت السنتهم بذكر الله والثناء عليه. واشتغلت جوارحهم في كل - 00:18:12

وسيلة تقربهم الى الله وتدعى لهم من رضوانه وثوابه ونفع الخلق. اشجع الناس قلوبها واصدقهم قولاً واطهرهم اخلاقاً وازكاهم عملاً.

اقربهم الى كل خير وابعدهم من كل شر. يكفون عن الخلق الاذى ويبذلون لهم الندى. ويصبرون منه - 00:18:32

هم على الاذى افتقدم على هؤلاء الانجاد الغرر من ملئت قلوبهم من الشك والنفاق وفاضت على ظاهرهم فاكتسوا بذلك ارذل الاخلاق

يقومون بالنفاق والرياء ويقطدون بالتملق والاعجاب والكبرباء. وصفهم القسوة والطمع والجشع ونعتهم الكذب - 00:18:52

والغش والبهرجة والخنوع قد منعوا احسانهم لكل مخلوق. اتصفوا بكل فسق. وقد خضعوا في بحوثهم العلمية لكل مارق وتبعوا في

اخلاقهم كل رذيل وفاسق. قال المنصوح والله ما تدعى في وصفهم مثقال ذرة ولكنني اريد ان - 00:19:12

دلني على طريق يجمع بين السعادة الدنيوية والسعادة الاخروية لان نفوس من تربى وتخلق باخلاق هؤلاء لا ترجع عما الا بامر قوي اما

بترغيب وهو يجذبها واما بترهيب وخوف يقمعها. فقال له صاحبه الناصح والله - 00:19:32

وقد ادركت في هذا الدين مطلوبك وفيه والله كل مرادك ومرغوبك فانه الدين الذي جمع بين سعادة الدنيا والاخرة وفيه لذات القلبية

والروحية والجسدية. ولا تفقد من مطالب النفوس الحقيقة شيئاً الا ادركته. ولا من انواع المسرات شيئاً - 00:19:52

الا حصلته فيه ما تشهيه الانفس وتلذل العيون. وسأوضح لك ذلك. فاعلم ان اصول اللذات المطلوبة اولاً راحة قلبي وسكونها

وطمأنيتها وفرحتها وبهجتها وزوال همومها وغمومها. ثانياً القناعة والطمأنينة بما اوتى العبد - 00:20:12

من المطالب الجسدية ثالثاً استعمال ذلك على وجه يحصل به السرور والاغبطة. فهذه الامور الثلاثة من رزقها واستعملها لها على

وجهها فقد نال كل ما يتنافس فيه المتنافسون وادرك كل ما تعلق به طمع الطامعين. فان جميع اللذات ترجع - 00:20:32

الى ما ذكرنا فاما لذات القلوب وحصول سرورها وزوال كدرها فانما اصل ذلك الايمان التام بما دعا الله عباده الى الايمان به من الايمان

بتوحده بجميع نعوت الكمال وامتناع القلب من تعظيمه واجلاله ومن التأله له وعبوديته - 00:20:52

والانابة اليه والاخلاص العمل الظاهر والباطن لوجهه الاعلى. وما يتبع ذلك من النصح لعباد الله ومحبة الخير لهم للمقدور من نفعهم

والاحسان اليهم والاكثار من ذكر الله والاستغفار والتوبة. فمن اوتى هذه الامور فقد حصل لقلبه من - 00:21:12

من الهدية والرحمة والنور والسرور وزوال الاكثار والهموم والغموم. ما هو نموذج من نعيم الآخرة. واهل هذا الشأن لا يغبط ارباب الدنيا والملوك على لذاتهم ورئاستهم. بل يرون ما اعطوه من هذه الامور يفوق ما اعطيه هؤلاء باضعاف - [00:21:32](#)

ات مضاعفة وهذا النعيم القلبي لا يعرفه حق المعرفة الا من ذاقه وجربه. فانه كما قيل من ذاق طعم نعيم القوم يدريه ومن دراه غالبا بالروح يشريه. فهذه اشارة لطريق هذا النعيم القلبي الذي هو اصل كل نعيم - [00:21:52](#)

وما الامر الثاني فان الله اعطى العباد القوة والصحة وما يتبع ذلك من مال واهل وولد وحول وغيرها. والناس بالنسبة لهذه الاشياء نوعان قسم صارت هذه النعم في حقهم محسنا ونقا. وقسم صارت في حقهم نعما وخيرات ومنحا. اما - [00:22:12](#)

اهل الدين الحقيقي فقد قابلوها هذه النعم وتلقواها على وجه الشكر لله والاغتناط بفضلة. وتناولوها على وجه الاستعانة بها على طاعة المنعم وعلموا انها من اكبر الوسائل لهم الى رضا ربهم وخيره وثوابه. اذا استعملوها فيما هيأت لهم وخلقت لهم - [00:22:32](#)

وقد رضوا بها عن الله كل الرضا فانهم علموا انها من عند الله الذي له الحكمة التامة في جميع اقضيته واقداره وله الرحمة الواسعة في جميع تدابيره وله النعمة السابقة في كل عطاءاته وهو ارحم بهم من الخلق اجمعين. فحيث علموا العلم اليقيني صدوره - [00:22:52](#)

منمن هذا شأنه قنعوا بما اعطوه منها من قليل وكثير كل القناعة وسكت قلوبهم عن التطلع والتطلب ما لم يقدر لهم ومتى حصلت الطمأنينة والقناعة والرضا عن الله بما اعطى. فقد حصلت الحياة الطيبة. فاذا ادركت حق - [00:23:12](#)

ادراك نعثهم هذا عرفت ان نعيم الدنيا في الحقيقة هو نعيم القناعة برزق الله وطمأنينة القلوب بذكر الله وطاعته. ان الواحد من هؤلاء لو لم يكن عنده من هذه الامور وهي القوة والصحة والمال والاهل والولد وتتابع ذلك الا الشيء القليل. لكان في راحة - [00:23:32](#)

طروع من جهتين جهة القناعة وعدم تطلع النفس وتشوفها للامور التي لم تحصل. وجهة ما ترجوه من ثواب الله العاجل الاجل على هذه العبادة القلبية التي تزيد على كثير من العبادات البدنية. فان التبعيد لله بمعرفة نعمه والاعتراف بها - [00:23:52](#)

والرضا بها والرجاء لله ان يديمها ويتمها. و يجعلها وسيلة الى نعم اخرى. وان يجعلها طريقا للسعادة الابدية لا ريب ان هذه الاحوال القلبية من افضل الطاعات واجل القراءات. فكم بين سرور هذا الذي تبعد بروح الدين وحصلت له - [00:24:12](#)

له الحياة الطيبة وبين من تلقى هذه النعم بالغفلة وعدم الاعتراف بنعمة المنعم وشقى بهمومها وغمومها وكان اذا حصل له شيء من مطالب النفوس لم يرضى به. بل تشفو الى غيره فتطلع لسواده. فهذا ينتقل من كدر الى كدر اخر - [00:24:32](#)

لان قلبه تعلقا تعلقا شديدا بمطالب الجسد. فحيث جاءت على خلاف ما يؤمله ويريده قلق اشد القلق. وهو لا يزال في قلق مستمر لان المطالب النفسية متنوعة جدا. فلو وافقه واحد لم يوافقه الاخر ولو ارضاه واحد - [00:24:52](#)

كدره الاخر وربما اجتمع في الشيء الواحد سرور من وجه وحزن من وجه اخر. فصفه ممزوج بكرده وسروره مختلط كن بحزنه فاين الحياة الطيبة لهذا؟ وانما الحياة الطيبة لارباب البصائر والحجى الذين يتلقونها كلها بالقبول - [00:25:12](#)

والرضا واما الامر الثالث فهو جهة استعمال هذه النعم. فصاحب الدين الصحيح يتلقاها على وجه الشكر لله على نعمه والفرح وحي بفضلة وينوي بها التقوى على ما خلق له من عبادة الله وطاعته وينفقها محتسبا بها رضا الله وفضله وخلفه - [00:25:32](#)

والاجل ويعلم انه اذا انفق على نفسه واهله او ولده او من يتصل به فانما نفقته صادفت محلها ووقدت موقعها فلم يتناقل كثرة النفقة في هذا الطريق لانه يقول معتقدا هذا اولى مما بذلت فيه ما لي. وهذا الزم ما - [00:25:52](#)

قمت به من الواجبات والفترض وهذا خير ما قمت به من المستحبات. وهذا اعظم ما ارجو له الخلف من الله حيث يقول وهو الكريم والوفي وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين. ولا يزال نصب عينيه احتساب الاجر - [00:26:12](#)

يجري في سعيه بكسبه وفي مصرفه اجناس ذلك وانواعه وافراوه متفطنا لقوله صلى الله عليه وسلم على انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعله في في امرأتك. فمن كان هذا وصفه فان لذات - [00:26:32](#)

الدنيوية التي هي اللذات الحقيقة السالمة من الاكثار مهما يرجو من الثواب العاجل والاجل من الله. ومن كانت هذه صفتة سهل عليه الاخذ من حلها ووضعها في محلها ويسرت له اموره غاية التيسير. واما من استعمل هذه النعم على وجه - [00:26:52](#)

والغفلة ولم يفكر في الاعتراف بفضل الله في كل الاوقات وبنعم الله ولم يفرح بالنعم لانها من فضل الله بل فرح بها فقط لموافقة غرضه النفسي ولا نوى بها الاستعانة على طاعة الله ولا احتسب في نيلها وصرفها على المنفق عليهم الاجر والثواب - 00:27:12 فمن كان هذا وصفه فان الكدر والحزن له بالمرصاد. فانه اذا فاتته بعض الشهوات النفسية حزن. وان ادرك ما ادرك منها ولم يكن على ما في خاطره من كل وجه حزن. وان اراد منه ولده ومن يتصل به نفقة او كسوة واجبة او - 00:27:32

ومستحبة حزن ولم تخرج منه الا بشق الانفس. وان خرجت منه خرجت معها بضعة من سرور قلبه لانه يحب بقاء ما ويحزن لقصمه على اي وجه كان وليس عنده من الاحتساب ما يهون عليه الامر. هذا ان كان غير بخيل. فان كان شحيحا - 00:27:52

النفس مطبوعا على البخل فان حياته مع اولاده واهله والمتصلين به حياة شقاء وعذاب واکدار متواصلة واحزان مستمرة لا ايمان عنده يهون عليه النفقات ولا نفس سخية لا تستعصي على نيل المكرمات. فيا له من عذاب حاضر وعذاب - 00:28:12

مستمر. فاين هذا من ذاك الذي حصلت له الحياة الطيبة باكمالها؟ هذا كله بالنظر الى هذه الامور الثلاثة التي هي اصل اللذات عند العقلاء. قد اتضح لنا ان صاحب الایمان الصحيح هو الذي فاز باللذات الحقيقة وسلم من المكرمات. ثم اذا عطفنا - 00:28:32

النظر الى الطوارئ البشرية التي لابد لكل عبد منها. وهي المصيبات التي تعتري العباد من الامراض المتنوعة وموت الاحبة وفقد الاموال ونقصها ووقوع المكاره بمن تحب وزوال المحاب وغيرها من انواع المصائب دقائقها وجليلها. رأيت - 00:28:52

امن حقا قد تلقاها بقوه وصبر واحتساب. وقد قام لها بارتفاع الاجر والثواب. وعلم انها تقدير العزيز العليم. وانها تقضيته صدرت من رب الرحيم. فهان عليه امرها وخفت عليه وطأتها. فانه اذا فكر فيما فيها من الالام الشاقة قابل - 00:29:12

لها بما تتضمنه من تكفير السيئات وتکفير الحسنات. ورفعه الدرجات والتخلق باخلاق الكرام والقوة والشجاعة. واذا بدنه وماله رأها مصلحة لقلبه وروحه فان صلاح القلوب بالشكير لله على نعمائه الصبر على بلائه وانتظار الفرج - 00:29:32

من الله اذا امت الملمات واللجمة الى الله عند جميع المزعجات والملقات فاقل الاحوال عند هذا المؤمن ان تتقابل عنده صائب والمحاب والافراح والاتراح. وقد تصل الحال بخواص المؤمنين الى ان افراهم ومسراتهم عند المصيبات تزيد على - 00:29:52

ما يحصل فيها من الحزن والكدر التي جبت عليه النفوس. فاين هذه الحال من حال من تلقى المصيبات التي لابد للخلق منها قلب منزعج مرعوب وخشعت نفسه المهيأة لما فيها من الشدائيد والکروب. فبقيت الحسرات تنتاب قلبه وروحه. وزاد - 00:30:12

مصاب قلبه على مصاب بدنه ليس عنده من الصبر وارتفاع الثواب ما يخفف عنه الاحزان. ولا من الایمان ما يهون عنه الاشجان تعتريه المصائب فلا تجد عنده ما يخففها. فتعمل عملها في قلبه وروحه وبدنه واحواله كلها. القلب مليء - 00:30:32

من الهم والغم والالم والخوف السابق واللاحق. قد ملأ نفسه فانحل لذلك لبه وانحطم. وقد ضعف توكله على الله في غاية الضعف حتى صار قلبه يتعلق بمن يرجو نفعه من المخلوقين. فيا لها من مصاب دنيوية اتصلت بالمصابات الدينية - 00:30:52

النية والخلقية وتراكم بعضها فوق بعض حتى صار عنده اعظم من الجبال الرواسي. فوالله لو علم اهل البلاء والمصاب بما في الایمان والروح والتسلية والحياة الطيبة لسارعوا اليه ولو في هذه الحال التي هم فيها مضطرون الى ما يخفف عنهم الامها - 00:31:12

ولا يجدونه الا في الایمان الصحيح الحقيقي وما يدعوه اليه وما يتعلق به سرور الحياة ونعمتها او همها وغمها معاشرة الخلق على اختلاف طبقاتهم فمن عاشرهم بما يدعوه اليه الدين استراح ومن عاشرهم بحسب ما تدعوه اليه الاغراض النفسية - 00:31:32

فلابد ان يكون عيشه كدرا وحياته منفحة وتوضيح ذلك ان الناس ثلاثة اصناف رئيس ومرؤوس ونظير. اما من له رئاسة حكم او ثروة وله اتباع وحاشية فله معهم حالان. حالة فيما يفعله معهم وحالة فيما يصيب - 00:31:52

من اتباعه من خير وشر. وموافق للطبع ومخالف له. فان هو حكم الدين والشرع في الحالتين استراح وله اجر من الله اذ استعمل العدل معهم واستعمل النصح والاحسان. وقابل المسيء منهم بالعفو وشكراهم على فعل المعرف والخير. مبتغا بذلك - 00:32:12

وجه الله وايضا فانه اذا تأمل فيما فعله من خير اطمأن نفسه وانشرح صدره. فاين هذا من الرئيس الذي لا يبالي بظلم الناس في بدمائهم واموالهم واعراضهم. ولا يبالي بسلوك طرق العدل والانصاف وليس له صبر على اية اذية تصيبه من رعيته. فهو - 00:32:32

مع اتباعه في نك دمستمر. ورعايته قد ملئت قلوبهم من مقته وبغضه. يتربصون به الدوائر والفرص. حتى اذا وقع في باقل شيء اعانوا

عليه اعداء اعدائهم فهو معهم غير مطمئن على حياته ولا على نعمته. لا يدرى متى تفجأه الالايا - 00:32:52

ليلا او نهارا. هذه حالة الرئيس على وجه الاجمال. واما حالة المرؤوس فان اطاع الدين في وظيفته واطاع حاكمه او او والده واستعمل الاداب الشرعية في معاملته والاخلاق المرضية فهو مع طاعته لله ولرسوله قد استراح واراح - 00:33:12

وطابت عنه نفس رئيسه وامن عقوبته وامل احسانه وبره ومحبته. واما من تعدى طوره وعصا متبوعه والتوى فانه لا يزال متوقعا لانواع المضار يمشي خائفا وجلما لا يقر له قرار ولا يستريح له خاطر. واما حالة - 00:33:32

المساوي فان جمهور من تعاشرهم من الخلق اذا خالقتهن بالخلق الحسن اطمأنت نفسك وزالت عنك الهموم. لانك تكتسب بذلك مودتهم وتخدم عداوتهم مع ما ترجوه من عظم ثواب الله على هذه العشرة التي هي من افضل العبادات فان العبد - 00:33:52

فيبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم وحسن الخلق له خاصية في فرح النفس لا يعرف ذلك حق معرفته الا المجربون فاين حال هذا من عاشر الناس باسوأ الاخلاق فخيره ممنوع وشره غير مأمون وليس له اقل صبر على - 00:34:12

لا ما يناله من المكرارات فهذا قد تنغصت عليه حياته وحضرته همومه وحضراته فهو في عناء حاضر ويخشى من الشقاء الاجل. واما معاشرته مع اهله واولاده. ومن يتصل به فانه يتأنى عليه القيام بالحقوق الازمة تامة لا نقص فيها - 00:34:32

ولا تبرم فمن عامل هؤلاء بما امر الله ورسوله راجيا بقيامه به ثواب ربه ورضاه عاش معهم عيشة راضية. ومن كان معهم في نك وسوء خلق مع الصغير والكبير يخرج من بيته غضبان ويدخل على اهله وولده متقدرا ملآن - 00:34:52

اي حياة لمن كانت هذه حاله؟ وما الذي يرجوه حيث ضيع ما فيه فرجه ومسراته؟ واما عشرته مع معامليه فان استعمل معهم النصح والصدق وكان سمحا اذا اشتري سمحا اذا قضى سمحا اذا اقتضى حصلت له الرحمة وفاز - 00:35:12

الشرف والاعتبار واكتسب مودة معامليه ودوام معاملتهم. ولا يخفى ما في ذلك من طيب الحياة وسرور النفس وما في ضدها من سوء الحال وسقوط الشرف وتنغص الحياة. والفارق بين الرجلين هو الدين. فصاحب الدين منبسط النفس - 00:35:32

مطمئن القلب. فقد تبين لك ان السعادة واللذة الحقيقية بجميع انواعها تابعة للدين. واعلم يا اخي ان الدين نوع عن احدهما اعمال واحوال واخلاق دينية ودنيوية. وكما ذكرنا انه لا سبيل الى حصول الحياة الطيبة الا - 00:35:52

بالدين والثاني علوم و المعارف نافعة وهي علوم الشرع والدين وما يعين عليها ويتوسل اليها به. فالاشتغال بها من اجل للعبادات وحصول ثمرتها من اكمل اللذات ولا يشبهه شيء من اللذات الدنيوية. واعتبر ذلك بحال الراغبين في العلم تجد - 00:36:12

واكثر اوقاتهم مصروفة في تحصيل العلم. فيمضي الوقت الطويل وصاحب مستغرق فيه. يتمنى امتداد الزمن. وهذا عنوان اللذة فان المشتاق يقصر عنده الوقت الطويل. ومن ضاق صدره بشيء يطول عليه الوقت القصير. وذلك ان صاحب العلم - 00:36:32

في كل وقت مستفيد علوما يزداد بها ايمانه وتكمل بها اخلاقه. والمتصفح للكتب النافعة لا يزال يعرض على ذهنه اولى الاولين والآخرين و معارفهم واحوالهم الحميدة وضدها. في ذلك معتبر لاوي الالباب. فكم من قصة تمر عليك - 00:36:52

في الكتب تكتسب بها عقلا جديدا. وتسليك عن المصائب بما جرى على الفضلاء. وكيف تلقوها بالرضا والتسليم واغتنموا الاجر من العليم الحكيم. والعلم يعرفك طرقة تدرك بها المطالب. وتدفع بها المكاره والمضار. والعقل عقلان. عقل غريزي - 00:37:12

وهو ما وضعه الله في الانسان من قوة الذهن في امور الدين والدنيا وعقل مكتسب اذا انضم الى العقل الغريزي ازداد صاحبه اذا انضم الى العقل الغريزي ازداد صاحبه حزما وبصيرة. فكما ان العقل الغريزي ينمو ينمو الانسان حتى يبلغ اشدده. فكذلك العقل - 00:37:32

له المكتسب له مادتان للنمو مادة الاجتماع بالعقلاء والاستفادة من عقولهم وتجاربهم وتارة بمشاورتهم باحثتهم. فكم ترقى الرجل بهذه الحال الى مراقي الفلاح؟ ولهذا كان انزواء الرجل عن الناس يفوته خيرا كثيرا ونفعا جليلا - 00:37:52

مع ما يحدثه الاعتزال من الخيالات وسوء الظن بالناس والاعجاب بالنفس الذي يعبر عن نقص الرجل ربما ضر البدن فان مخالطة الناس تفتح ابوابا من المصالح وتسليك وتنقى قلبك وفي ضعف القلب ضرر على العقل وضرر على الدين - 00:38:12

وضرر على الاخلاق وضرر على الصحة. وينبغي للانسان ان يعامل الناس بحسب احوالهم. كما كان النبي صلى الله عليه وسلم خلقه مع

الصغير والكبير. قال تعالى خذ العفو اي خذ ما صفا لك من اخلاق الخلق. ودع عنك ما تعسر منها فيجالس ابناء - [00:38:32](#)  
الدنيا بالادب والمرءة والاكابر بالتوقيت والاخوان والاصحاب بالانبساط والفقراء بالرحمة والتواضع واهل العلم والدين ان بما يليق  
بفضلهم. فصاحب هذا الخلق الجليل تراه مبتهج النفس في حياة طيبة. واما المادة الثانية للعقل المكتسب - [00:38:52](#)  
 فهي الاشتغال بالعلوم النافعة فيستفيد بكل قضية رأيا جديدا وعقلا سديدا. ولا يزال المشتغل بالعلم يترقى في العلم العقل والادب  
والعلم يعرف بالله وكيف الطريق اليه؟ يعرفك كيف تتوسل بالامور المباحة الى ان يجعلها عبادة تقربك - [00:39:12](#)  
الى الله والعلم يقوم مقام الرياسات والاموال. فمن ادرك العلم فقد ادرك كل شيء. ومن فاته العلم فاته كل شيء. وكل هذا في العلوم  
النافعة واما كتب الخرافات والمجون فانها تحلل الاخلاق وتفسد الافكار والقلوب. بحثها على الاقتداء باهل - [00:39:32](#)  
البشر وهي تعمل في الامان والقلوب عمل النار في الهشيم. فلما تلا النصيحة لصاحب هذه المواضيع وبرهن عليها قال له والله لقد  
انجل عنى ما اجد في اول موضوع تلوته علي. وانزاح عني الباطل في شرحك الاول. وان مجلسك يا اخي - [00:39:52](#)  
ونصيحتك بهذه الطريقة النافعة تعدل عندي الدنيا وما عليها. فاحمد الله اولا حيث قيدك لي. واسكرك شكرا كثيرا حيث وفيت بحق  
الصحبة ولم تصنع ما يصنعه اهل العقول الضيقة الذين اذا رأوا من اصحابهم ما يسوؤهم قطعوا عنهم حبل - [00:40:12](#)  
الودادي في الحال واعانوا الشيطان عليهم فازداد بذلك الشر عليهم وضاع بينهم التفاهم. واني لا انسى جميل معروفك حيث رأيتني  
سادرا في المهامه مغوروا بنفسي معجبا برأيي فارتني يعني ما انا فيه واقفتني بحكمتك على الهاك الذي - [00:40:32](#)  
طعت فيه فالان استغفر الله مما مضى واتوب اليه. واسأله الاعانة على سلوك مرضاته. وافزع اليه ان يختم بالصالحات واحمد الله اولا  
واخرا وظاهرا وباطنا. فانه مول النعم. دافع النقم غزير الجود والكرم - [00:40:52](#)